Araştırma Makalesi /Research Article
Geliş Tarihi:08/08/2022-Kabul Tarihi:31/10/2022

Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi Dergisi 22 (2022), 104-116
Doi: https://doi.org/10.32950/rteuifd.1159249

كتاب "خداينامه" بين التراثين الفارسي والعربي

Moustafa ALBAKOUR*

Atıf/Cite as: Albakour, Moustafa. "Kitâbu Hüdaynâme beyne't-türâseyni'l-Fârisî ve'l-'Arabî". *Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 22 (2022), 104-116.

Arap ve Fars Kültürleri Arasında Bir Eser: Hüdaynâme

Öz: *Hüdaynâme*, Sâsânî dönemi kadim İran'ın en önemli kitaplarından biridir. Bu eser, İran'ın milli tarihi mesabesinde kabul edilmektedir. Eserde İranlıların cesareti, kahramanlıkları, savaşları, âdab defterleri, adet, gelenek ve görenekleri yer almaktadır. *Hüdaynâme*, İbnü'l-Mukaffa' (106-142) ve diğer bazı kimseler tarafından Pehlevî Fârisî dilinden Arapçaya tercüme edilmiştir. Bu eserin tercümeleri, Farsça veya Arapça olsun İslâm öncesi İran tarihini ele alan İslâm tarihi eserleri için altyapı oluşturmuştur. Bu çalışmamızda kitabın telif tarihini, kaynaklarını ve Arapça tercümelerini ele aldık. Ayrıca bunların en önemlisi olan İbnü'l-Mukaffa' tercümesinin Arap ve Fars tarihini inceleyen kaynaklar üzerindeki etkisini detaylandırdık. *Hüdaynâme*'nin aslının ve Arapça tercümelerinin kaybolmasına rağmen, asırlar boyunca Arap-İslâm ve kadim Fars kültürü arasında tesir ve etkileşimin önemli bir halkasını teşkil etmiştir. Son yıllarda Batılı müsteşrikler bu eser, tercümeleri ve etkileri hakkında önemli ça lışmalar gerçekleştirmişlerdir. Bu çalışmamızda yapılan çalışmalardan en önemlilerini ele alarak konu hakkındaki benzer ve farklı bakış açılarını okuyucuya sunduk.

Anahtar Kelimeler: Tercüme, *Hüdaynâme, Siyerü'l-mülûk, Şâhnâme, İbnü'l-Mukaffa'.*

A Work between the Persian and Arab Heritage: *Khodayenamah*

Abstract: Khodaynamah is one of the most significant ancient Iranian books in the Sassanid era. It is considered as the national history of the Iranians, a record of their enthusiasms, heroisms and wars, and also a record of their norms, wise proverbs and traditions. Khodaynamah was translated from the Persian Pahlavi language into Arabic by Abdullah ibn al-Muqaffa (106-142 AH) and others. Its translations that dealt with the history of Persian towns before Islam formed the basic fabric of the Arabic and Persian Islamic histories. In our research, we

* Dr. Öğretim Üyesi, Artvin Çoruh Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı, Artvin, Türkiye, m.albakour1977@artvin.edu.tr, ORCID: www.orcid.org/0000-0001-9135-3511

discussed the history of this book, the sources of its authorship and its translations into Arabic. However, we detailed the most important one, which is the translation of Ibn al-Muqaffa', and its impact on the sources that adressed the history of Persia as Arab and Persian. Despite the loss of the original copy of Khodaynamah, its translations into Arabic constituted the mutual influence between the ancient Persian and Arab-Islamic civilizations for several centuries as it led to a great renaissance in Arabic and Persian writings and translations. In recent decades, Western orientalists have conducted so many studies on this book, its translations, and its impact. In this research, we have discussed the most important of them and presented the similar and different points of view.

Keywords: Translation, Khodaynamah, Siyar al-molouk, Shahnameh, Ibn al-Muqaffa.

كتاب "خداينامه" بين التراثين الفارسي والعربي

الملخّص: خداينامه أحد أهم الكتب الإيرانية القديمة في العصر الساساني، ويعدّ بمثابة التاريخ القومي للإيرانيين وسجلّ حماساتهم وبطولاتهم وحروبهم، ودفتر آدابهم وحِكمهم وسُنَنهم. تُرجم خداينامه من اللغة الفارسية الفهلوية إلى العربية على يد عبد الله بن المقفّع (106-142هـ) وآخرين، وشكّلت ترجماته البنية الأساسية للتواريخ الإسلامية التي تناولت تاريخ بلاد فارس قبل الإسلام سواء باللغة العربية أو الفارسية. وقد تناولنا في بحثنا هذا تاريخ تأليف هذا الكتاب ومصادر تأليفه، وترجماته إلى العربية، وفصّلنا في أهمّها وهي ترجمة ابن المقفّع، وتأثيرها في المصادر التي تناولت تاريخ بلاد فارس العربية والفارسية. إن كتاب خداينامه، على الرغم من ضياع أصله وترجماته إلى العربية، شكّل حلقة مهمّة من حلقات التأثّر والتأثير بين الحضارتين الفارسية القديمة والعربية الإسلامية طوال قرون عدّة، وقد فتح المجال واسعاً أمام نهضة كبيرة في مجال التأليف والترجمة العربية والفارسية، وفي العقود الأخيرة أنجز المستشرقون الغربيون العديد من الدراسات المهمّة حول هذا الكتاب وترجماته وتأثيره، وقد تناولنا أهمّها في هذا البحث، وعرضنا وجهات النظر المتشابهة والمختلفة في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، خداينامه، سِيَر الملوك، الشاهنامة، ابن المُقفّع.

تمهيد

إن الصلات بين العرب والإيرانيين قديمة قِدَم تجاورهم وتاريخهم، ومتداخلة قدر تداخل حدودهم وأعراقهم وأديانهم ولغاتهم، وقد شهدت محطات كثيرة من الاختلاف والائتلاف، لكن العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 750- 847م) بما حوى من حرية فكرية واستقرار سياسي، شهد واحداً من أهم حالات التفاعل الحضاري بين طرفي الأمتين، الأمر الذي أسهم في تأسيس حضارة عربية إسلامية أينعت ثمارها وسطعت أنوارها في شتى أنحاء العالم، وما زالت آثارها باقية حتى الآن. ولعل من أهم خصائص تلك المرحلة حركة التأليف والترجمة التي قام بها أبناء الحضارات الأخرى من لغاتهم القديمة إلى العربية، والنهضة الفكرية التي أعقبت ذلك. ولعل من أهم هؤلاء الأعلام ابن المقفع الذي نقل عدداً من الكتب الفارسية المهمّة إلى العربية، ومنها الكتاب الفهلوي خداينامه الذي سنخصص له بحثنا هذا.

التعريف بالكتاب

خداينامه أحد أهم الكتب الإيرانية القديمة في العصر الساساني، وموضوعه التاريخ القومي والقصص والروايات الإيرانية عن الحقبة الأسطورية والحماسية والتاريخية منذ خلق العالم وأول مَلك (وفق الرؤية الإيرانية القديمة) حتى آخر ملوك الدولة الساسانية يزدجرد الثالث (631-651م). ويعدّ بمثابة التاريخ الرسميّ للإيرانيين وسجلّ حماساتهم وأبطالهم وحروبهم، وآدابهم وحِكمهم وسننهم، ومحاسنهم ومقابحهم، وشكّل لاحقاً البنية الأساسية لمصادر التاريخ الإسلامية المهمّة في القرنين الثالث والرابع، بل ما تلاهما من التواريخ التي تناولت الحقبة الفارسية قبل الإسلام، سواء باللغة العربية أو الفارسية، وعقدَ حلقة من التفاعل الحضاري بين تراث الإيرانيين القديم والعربي الإسلامي. وخداي

نامه أو كما يسمّى في اللغة الفَهلوية[1] خوَداى نامگ (Xwaday-Nāmag) عبارة عن كلمتين: خوداي(Xwada) أو خداي بمعنى الملك أو الشاه، ونامگ (Nāmag) أو نامه بمعنى المكتوب أو الكتاب.[2] فهو بإيجاز يعني كتاب الملوك، أو الشاهنامة بحسب تعبير الإيرانيين. وقد كان لقب (خدا) بمعنى الملك أو الشاه شائعاً خلال فترة من العصر الإسلامي؛ إذ كان ملوك بخارى وملوك كوزكانان يُسمَّون (بخارى خداه) و(كوزكانان خداه)، يعني شاه بخارى وشاه كوزكانان أو ملكهم.[3]

تاريخ التأليف

يعود تاريخ التأريخ في إيران إلى العصور القديمة، وهذا ما تؤكده بعض الروايات اليونانية والمصادر الأخرى، فقد ورد في آثار بعض المؤرّخين اليونانيين أن وقائع البلاط الملكي الساساني كانت تدوّن في كتب رسميّة في أيام خسرو الأول أنوشيروان (501- 579م)، ومن ثم كانت تلك الكتب تُحفظ في منتهى الدقّة بعد أن تُقيّد فيها أسماء الملوك الساسانيين وحوادث عصرهم، ويبدو أن تلك التواريخ تشتمل على سِيَر الملوك وقصصهم منذ الملك الأوّل كيومرث فما يليه.[4] والحق أن هذه التواريخ كانت بمنزلة التقاويم أو التقارير السنوية الرسمية أو ما يسمّى (السالنامات) التي كانت ترتّب فيها الوقائع وتدوّن وفق العام والشهر واليوم، ولعل هذا قد انعكس في تواريخ العصر الإسلامي التي تناولت التاريخ الفارسي القديم كتاريخ محمد بن جرير الطبري وتاريخ ابن الأثير وأمثالهما.[5] وقد ورد في مقدّمة الأمير التيموري بايسنقر(802-837 هـ) للشاهنامة أنه " ... حين انصرم عهد الملك يزدجرد كانت الأخبار التي تجمّعت في عهد أنوشيروان محفوظة في خزانة الكتب على شكل تواريخ متفرّقة، فنهض أحد الدهاقنة واسمه دانشور ممن كان من أكابر المدائن وأكثرهم شجاعة وحكمة، وأمر بوضع فهرس مرتّب لتلك التواريخ، من بداية حكم كيومرث حتى انتهاء حكم خسرو برويز، وكان يسأل الموابذة والأدباء عن كل كلام لم يذكر هنالك، ويقوم بإلحاقه، وتمّ جمع تاريخٍ في غاية الكمال...".[6]

وطبقة الدهاقِنة أو الدهاقين التي قام أحد أفرادها بتأليف هذا الكتاب هم طبقة قديمة من أشراف إيران ونجبائها في العصر الساساني، واستمرّ نفوذهم في ظل الخلافة العربية حتى القرن الرابع أو الخامس الهجري، ووفقاً للإشارات الموجودة في كثير من التواريخ الإسلامية وبعض الأشعار الواردة في شاهنامة الفردوسي(329-411هـ)[7]، فقد كانت هذه الطبقة صاحبة أملاك وثروات، وكانت تمثّل نوعاً من الإقطاع الاقتصادي قبل الإسلام، لكن الأهم هو أنهم كانوا يلمّون بالتاريخ الإيراني وروايته بدقّة متناهية، وتدوينه اعتماداً على ماتوافر من روايات ووثائق كانت متوافرة في بلاط الساسانيين[8] ، ولعلّ هذا ما قام به الدِّهقان المسمّى دانشور بالضبط في عهد أنوشيروان في تصنيفه لخداينامه. ويرى بعض المحققين كنولدكه أن عصر خسرو أنوشيروان الذي كان معروفاً بعصر التأليف والترجمة والنهضة الأدبية، شهد التدوين الأول لخداينامه، ومن ثم شهد هذا الكتاب إضافات ومضامين جديدة في عهد الملوك الساسانيين اللاحقين. ويرى نولدكه أنه اكتمل في عهد يزدجرد الثالث (631-651م).[9]

---

[1] مرّت اللغة الفارسية بثلاث مراحل وهي: القديمة؛ وقد كانت منتشرة في عهد الإمبراطورية الأخمينية، والفهلوية أو الوسطى التي كانت اللغة الرسمية للإمبراطورية الساسانية، ومن ثم الدَّريّة وهي اللغة الفارسية التي تكتب بالأبجدية العربية، وهي لغة الأدب الفارسي وشعراء إيران الكبار كالفردوسيّ والسنائيّ والعطّار والمولويّ والنظاميّ والخاقانيّ والخيّام وسعدي وحافظ الشيرازيّين.

[2] محمد قزويني، *بيست مقاله*، ج 2 (تهران: دنياى كتاب، 1313ش)، 3، الحاشية1.

[3] أبو الريحان البيروني، *الآثار الباقية عن القرون الخالية* (طبعة لايبزيغ،1923م)، 102.

[4] صفا، *حماسه سرايى در ايران*، 59.

[5] آرتور كريستن سن، *ايران در زمان ساسانيان: تاريخ ايران سياسى تا حمله عرب ووضع دولت وملت در زمان ساسانيان*، ترجمه رشيد ياسمى (تهران: دنياى كتاب معاصر، 1368ش)، 97.

[6] نقلاً عن: ذبيح الله صفا، *حماسه سرايى در ايران از قديمترين عهد تاريخى تا قرن چهاردهم هجرى* (تهران: چاپ پيروز، 1333ش)، 60.

[7] أبو القاسم الفردوسي، *الشاهنامة* (طبعة موسكو، تحت إشراف برتلس، 1966م) ،21/1، 170/2، 3/ 7، 4/ 302، 6/ 167.

[8] كريستن سن، *ايران در زمان ساسانيان*، 176، وصفا، حماسه سرايى، 62- 64.

[9] تئودور نولدكه، *تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان*، ترجمه عباس زرياب(تهران: انجمن آثار ملى، 1378ش) ، 14.

مضامين خداينامه

ضاعت النسخة الفهلوية لكتاب خداينامه كما ضاعت ترجماته إلى العربية، لكن مطالعة المصادر العربية والفارسية التي اقتبست من تلك الترجمات، ولاسيما ترجمة ابن المقفع، تظهر أن الكتاب يشتمل على قصص وروايات وحكايات قومية ومذهبية وحقائق تاريخية، معظمها عن الملوك الساسانيين، وامتزجت فيه العناصر الأسطورية بالحماسية والتاريخية دون أي تمايز. والحق أنّ شاهنامة الفردوسي هي الكتاب الأكثر تكاملاً وشمولاً لمضامين خداينامه، حيث عرضها الفردوسي، الذي كان نفسه من طبقة الدهاقنة، على أكمل صورة، بعد أن أفاد من كتاب خداينامه وبعض المصادر الأخرى، علاوة على الروايات الشفهية المتداولة حول التاريخ الأسطوري والتاريخي الإيراني، وهي تمتد على مدى ثلاث مراحل وهي: الأسطورية، والبطولية (البهلوانية)، والتاريخية.[10]

1- المرحلة الأسطورية:

وتمتد من بداية عهد الملك كيومرث وهوشنگ وطهمورث وجمشيد والضحّاك، إلى ظهور الملك فريدون. وتتّسم بأنها شهدت ظهور العناصر الحضارية من قبيل: الحكومة، وتعريف الإنسان بالطعام والملبس والمسكن، واكتشاف النار وتعلّم الزراعة والحِرَف وغير ذلك من المظاهر الحضارية. ويشكّل الصراع بين البشر والعفاريت أساس قصص الملوك في هذه المرحلة، وهذا النزاع دائماً ما كان يُحسم في النهاية لمصلحة البشر، وتتسم مضامين هذا القسم بشدة اختصارها وإيجازها، وملوك هذه المرحلة ليسوا حكاماً للعالم فحسب، بل هم أيضاً قادة البشرية نحو الحضارة، ومبدعو أركانها من قبيل الطبقات الاجتماعية والملبس والمسكن والنار والأسلحة والخط. وفي هذا العصر ليس ثمة أثر لأبطال القصص الكبار، فهي تفتقد إلى القيمة الحماسية حتى أواخر عهد الضحّاك، على خلاف القيمة الأسطورية التي تطغى عليها. وإذا عددنا المرحلة الأسطورية مرحلة صراع الخير والشرّ فيجب أن نعلم أن هذا الصراع قد توّج في نهاية المطاف بانتصار الشر وهزيمة الخير، وذلك مع ظهور الضحّاك وغرق العالم في آلام الشر والقتل والعذاب مدّة طويلة.

2 ـ المرحلة البطولية (الحماسية/ البهلوانية)

تتميز هذه المرحلة بصراع آخر بين الخير والشر، ويتمثّل بثورة كاوه الحدّاد وفريدون بن آتبين على ظلم الضحّاك. وتبدأ هذه المرحلة الحماسية بانتفاضة كاوه وتنتهي بمقتل البطل رستم، وهي تمثّل بحق أهم الأقسام الثلاثة وأفضلها، وتجسّد الجزء الحقيقي للحماسة القومية الإيرانية ومفاخرها، وتضم أهم القصص البطولية والحماسية في الشاهنامة وأعظمها، ولاسيما حكايات البطل رستم بن زال من قبيل: صراع رستم مع البطل التوراني أفراسياب، ورستم وسهراب، ورستم وخاقان الصين، ورستم وإسفنديار، وصراع رستم مع العفاريت، ومقتل رستم، وبيجن ومنيجة، وقصة سياوش وغير ذلك. ولعلّ معظم هذا القصص يتعلّق بصراع الإيرانيين مع التورانيين، كما تموج بالانتقامات والأحقاد، إلا أن هذا الصراع الكبير ينتهي بمقتل أفراسياب والاقتصاص للبطل الإيراني لسياوش. كما تتميّز المرحلة البطولية بأنها مرحلة الحروب الكبيرة والطويلة، وهي تحوي أهمّ الخصائص الحماسية، ويبدو أن كل شيء في هذا الجزء خارق للعادة، ويفوق الأمور المعتادة سواء على مستوى الأزمان والأعمار، أم الحوادث أم الشخصيات.

3- المرحلة التاريخية

وفيها تبدأ التصوّرات البطولية والقصصية، والأعمال والشخصيات الخارقة للعادة بالزوال التدريجي، ويحلّ مكانها الشخصيات والأعمال التاريخية، وتكتسب الحماسة القومية الإيرانية مظهراً ونسقاً تاريخياً. ومن حكاياتها قصّة الإسكندر، وقصّة أردشير بابكان، وقصّة شابور ذو الأكتاف، وقصّة بهرام گور، وحكايات أنوشيروان مع بزرگمهر وسواها، وتتناول هذه المرحلة صراعاً مع ثلاثة أقوام وهم الترك والروم والعرب. وتتفاوت خصائص المرحلة

---

[10] صفا، *حماسه سرایی در ایران*، 206- 215.

التاريخية للشاهنامة كلّيّاً عن خصائص مرحلتها البطولية، لكن يجب العلم أنه على الرغم من ضعف الجانب الحماسي للشاهنامة في المرحلة التاريخية فقد ظلّ هذا القسم يحتل مقاماً رفيعاً وعظيماً لما تضمّنه من حكمة وسياسة، وعبرة ومواعظ، كما أن المراحل الثلاث متداخلة فيما بينها، وقد لا يمكننا التمييز بسهولة بين الأسطوري والحقيقي، وبين الحماسي الرمزي والتاريخي.

مصادر خداينامه

يمكن القول إن خداينامه كما هو شأن كل المؤلفات والشاهنامات أو سير ملوك إيران قد اعتمدت على مصدرين أساسيين وهما: شفاهي ومكتوب:

الروايات الشفاهية

وهذه الروايات قديمة قِدَم هجرة الأقوام الآريّة إلى إيران، فقد بدأت تظهر تدريجياً قصص وروايات بين تلك الأقوام، تتعلّق بأبطال الإيرانيين وملوكهم، في أثناء الحملة على هضبة إيران والسيطرة عليها، أو عند مجابهة الغزاة وصدّ المهاجمين، فراحت تتطاير على الألسنة وتدور في الأفئدة، وكان يطرأ عليها بعض الإضافات مع تعاقب الروايات.

وممّا لا شكّ فيه أن بعض هذه الأحاديث والروايات كان ذا وجهة أسطورية خالصة، بمعنى أنها كانت قائمة على التخيّلات والأوهام كقصّة كيومرث وظهور العالم، وكان بعضها الآخر قائماً في الأصل على أسس تاريخية، وقد كانت طبقة الدهاقنة أهم الطبقات في العصر الساساني التي كانت تتناقل تلك الروايات وتحافظ عليها كما ذكرنا، وكان كاتب خداينامه هو أحد أفراد هذه الطبقة، والذي اعتمد على المرويات الشفاهية التي يتقنها علاوة على مصادر مكتوبة أخرى[11].

مصادر مكتوبة

في أواخر العصر الساساني وُجِد كثيرٌ من الكتب المدوّنة باللغة الفهلوية عن تاريخ إيران والقصص الإيرانية والروايات المذهبية، لكن لم يصل من أسمائها إلا القليل عبر المترجمين والمؤلفين العرب، وتبعاً لرسالة (تَنْسر) فإن الكتّاب كانوا أحد الطبقات الأربع في العصر الساساني، وهم "كتّاب الرسائل، وكتّاب المحاسبات، وكتّاب الأقضية والسجلات والشروط، وكتاب السِيَر..."[12]. ولعلّ الطبقة الرابعة أي (كتّاب السِيَر) هم في الحقيقة المدوّنون الحقيقيون للنُسَخ المختلفة لكتاب خداينامه، وقد أفادوا من مصادر مختلفة في تدوين كتاب خداينامه، وكانت إفادتهم من تلك المصادر تتفاوت بحسب الطبقة التي يتعاملون معها؛ (البلاط، الروحانيون، النجباء)، وهذه المصادر عبارة عن:

1- مجموعات مدوَّنة ومكتوبة من التاريخ القومي الإيراني: ولعل هذه المجموعات كانت قد جُمعت ودوّنت في عصر ملوك الساسانية الأوائل الذين سعوا إلى خلق انسجام قومي، وممن أمروا بجمع كتاب الأبستاق وتفاسيره وبعض الكتب الفهلوية التي كانت تنعكس فيها تقاليد التأريخ الزردشتي.

2- الأرشيف السلطنتي والوثائق السلطانية: حيث أفاد مؤلّفو خداينامه من السالنامات والوثائق والدفاتر الرسمية للوقائع اليومية، وما تضمنته من أخبار ملوك السلالة البيشدادية والكيانية، والتي كانوا يعدّونها جزءاً من تاريخ إيران القديم.

3- حكايات مستقلة عن الملوك، ولاسيما ملوك الساسانية: وقد دُوّنت من قبل على نحو منفصل، ومن ثم أضيفت إلى خداينامه[13].

---

11 ذبيح الله صفا، حماسه سرايى، گفتار نخست، 22 فما بعد.

12 *نامه تنسر به گشنسپ*، چاپ مجتبى مينوى، (تهران، خوارزمى، 1354ش)، 57.

13 جلال خالقى مطلق، "*از شاهنامه تا خداينامه: جستارى درباره مأخذ مستقيم وغيرمستقيم شاهنامه*" (تهران: مجلة ايران باستان، السنة 7، العدد 1 و2، 1386ش)، 39.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن كتاب خداينامه ليس كتاباً واحداً، بل له نسخ وتحارير عدّة متفاوتة عن بعضها، ومن هؤلاء المستشرق الألماني نولدكه الذي رأى أن تعدّد النسخ المختلفة لخداينامه الفهلوية يمكن إثباته بأدلة عدة أهمها: وجود اختلاف في روايات العصر الإسلامي التي تناولت هذا الكتاب ومصادره[14]. وإلى ذلك ذهب الباحث الإيراني ذبيح الله صفا، حيث يقول: "لو حقّقنا في أصول القصص الفارسية القديمة وقارنا مضامينها المأخوذة عن المصادر الإسلامية المختلفة، فسوف نرى تبايناً واضحاً في بعض موضوعات المصادر المهمة، كغُرَر أخبار ملوك الفرس للثعالبي، وتاريخ ابن جرير، والشاهنامة، وتاريخ الطبري وأمثال ذلك، ولعل هذا التباين والاختلاف لا يعود إلى أن أصحاب تلك المؤلفات كانوا يختلقون الأحاديث ويلفّقون الروايات، بل إن سببه هو اختلاف مصادر هؤلاء بعضها عن بعض؛ ففريق اعتمد في بعض فصوله على ترجمات خداينامه، في حين اقتبس الآخر الفصول نفسها من مصادر أخرى، وهذا ما خلق حالاً من الاختلاف والتعدد في رواياتهم"[15].

ابن المقفع، وترجمات خداينامه

شهد العصر العبّاسي الأوّل (132- 232هـ/ 750- 847م) نهضة كبيرة في مجال التأليف والترجمة من لغات الحضارات الأخرى إلى العربية، ولاسيما اليونانية والفارسية، وقد ترسّخت تلك النهضة وازدهرت بعد تأسيس في بيت الحكمة في بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (149- 193هـ)، وبلغ عصره الذهبي في عهد المأمون (170- 218هـ)، فترجمت فيه كتب في الفلسفة والآداب والطب والنجوم والهندسة، و قد كان لبيت الحكمة دور كبير في حفظ التراث العالمي من الزوال عن طريق نقل المعرفة من أنحاء العالم القديم وترجمتها إلى اللغة العربية وحفظها وإشاعتها بين الناس. والواقع ان الترجمة عن الفارسية الفهلوية القديمة إلى العربية هي إحدى أهم سمات النهضة الفكرية في ذلك العصر العباسي، وقام بها كتّاب وشعراء إيرانيون من ذوي اللسانين. وقد ذكر أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) أسماء بعض المترجمين بعنوان (أسماء النَّقَلة من الفارسي إلى العربي) ومنهم: ابن المقفع(106- 142هـ)، وآل نوبخت، والحسن بن سهل، والبلاذري، وجبلة بن سالم، وإسحاق بن يزيد، ومحمد بن الجهم البرمكي، وزادويه بن شاهويه الأصفهاني، ومحمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني، وبهرام بن مردان شاه، وعمر بن الفرخان وغير هؤلاء[16]. وقد ترجم هؤلاء عشرات الكتب والرسائل في شتى جوانب الحضارة الإسلامية. ولعلّ أهم ما يميّز كتب الترجمة من الفارسية إلى العربية هو عنايتها بالحكمة والمواعظ، والسياسة وإدارة البلاد، والحق أن هذه الآداب السلطانية هو ما كانت تحتاج إليه الدولة العربية الإسلامية الحديثة آنذاك.

لقد كان ابن المقفع أحد هؤلاء المترجمين والمؤلفين، والكتب التي ترجمها أهم الكتب التي نُقلت إلى العربية، "واسمه بالفارسية روزبه، ويكنّى قبل إسلامه أبا عمرو، فلما أسلم اكتنى بأبي محمد والمقفّع بن المبارك، وإنما تقفّع لأن الحجّاج بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتجنه[17] من مال السلطان ضرباً مبرّحاً فتقفعت يده. وأصله من حوز مدينة من كور فارس، وكان يكتب أولاً لداود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن علي كرمان. وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتباً شاعراً فصيحاً، وهو الذي عمل شرط عبد الله بن علي على المنصور وتصعب في احتياطه فيه فاحفظ ذلك أبا جعفر، فلما قتله سفيان بن معاوية حرقاً بالنار وقع ذلك من المنصور بالموقع الحسن فلم يطلب بثأره وطلّ دمه.[18]

وكان ابن المقفع أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي مضطلعاً باللغتين فصيحاً بهما، وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خداينامه في السير، كتاب آيين نامه في الإصر، كتاب كليلة ودمنة، كتاب مزدك، كتاب التاج في سيرة أنوشروان، كتاب الأدب الكبير، كتاب الأدب الصغير، كتاب اليتيمة في الرسائل."[19] وقد جعله ابن النديم

---

14 تئودور نولدكه، *تاريخ ايرانيان و عربها در زمان ساسانيان*، 21.
15 ذبيح الله صفا، *حماسه سرايى در ايران*، 72.
16 ابن النديم، *الفهرست*، تحقيق: إبراهيم رمضان (بيروت: دار المعرفة، 1417هـ/1997م)، 303.
17 احتجن مالَ غيره: اقتطعه وسلبه بالمِحْجَن، وهو أداة معوجَّة الرَّأس تُجذب بها الأشياء كالخُطَّاف. (معجم المعاني)
18 طَلَّ دَمُ القَتِيلِ : هَدَرَ وَبَطَلَ وَلَمْ يُثْأَرْ بِهِ وَلَمْ تُؤْخَذْ دِيَّتُهُ. (معجم المعاني)
19 ابن النديم، *الفهرست*، 150.

أول العشرة البلغاء، فيقول: " بلغاء الناس عشرة: عبد الله بن المقفع، عمارة بن حمزة، حجر بن محمد، محمد بن حجر...".[20]

وحقاً كان ابن المقفع أكبر بلغاء عصره "إذ استطاع أن يملأ أواني العربية بمادة أجنبية غزيرة، دون أن يحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجرّ ضرباً من الازدواج اللغوي، إذ من المعروف أن لكل لغة صياغتها وأنماطها الخاصة في التعبير، ولها أيضاً صورها وأخيلتها التي قد تستعصي على الأداء في لغة أخرى، وشيء من ذلك لا يصادفنا عند ابن المقفع، فقد استطاع الملاءمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق العربية، بحيث لا نحسّ عنده نبوًّا ولا انحرافاً، مما يشهد له بقدرته البيانية، وأنه استطاع أن يحوز لنفسه السليقة العربية التامّة بكل شاراتها وسماتها اللغوية".[21] وقد قال عنه ابن سلام: "سمعت مشايخنا يقولون: لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع".[22] لكنّ هذا الذكاء وهذه العبقرية لها أسسها وأسبابها، فقد دأب ابن المقفع على مطالعة الآداب الفارسية وما تُرجم إلى لغته الفارسية من الهندية، وكذلك ما تُرجِم إليها من اللغة اليونانية في عصر الساسانيين، ولا سيما في عصر الملك كسرى أنوشيروان. واستناداً إلى تلك المعرفة بالثقافات العربية والإسلامية والفارسية والهندية واليونانية نقل إلى العربية خير ما عرف من الثقافات الأخرى، وقد كان للثقافة الفارسية النصيب الأكبر من أعماله فترجم مجموعة من الكتب الفهلوية المهمة، ومنها كتاب خداينامه.[23]

وقد حظيت ترجمته لكتاب خداينامه التي أسماها بسيَر الملوك بإعجاب الجاحظ البصري (160- 255هـ)، فمدحه في كتابه "البيان والتبيين"، وجعل ترجمته ضرورة لأصحاب العقل والعلم والأدب لما تحتوي من عبر وأمثال وألفاظ مستحسنة، حيث يقول عنه: "ومَن احتاج إلى العقل والأدب، والعلم بالمراتب والعِبَر و المَثُلات"، والألفاظ الكريمة، والمعاني الشريفة، فلينظر في سيَر الملوك. فهذه الفُرس ورسائلها وخطبها".[24] لكن ابن المقفع لم يكن الوحيد الذي ترجم خداينامة على الرغم من أنها الأهم والأشهر والأبلغ، وهنا يأتي السؤال الآتي: إذا كان ابن المقفع هو أكبر بلغاء عصره وترجمته تاج الترجمات وأبلغها، فما الحاجة إذاً لقيام مترجمين آخرين بترجمة خداينامه نفسها التي ترجمها ابن المقفع؟

لعل السبب في ذلك وفق الباحثين في هذا الباب هو أن هؤلاء المترجمين قد ترجموا عن نسخٍ مختلفة لخداينامه إلى العربية، تتفاوت عن بعضها إنْ لم يكن في الكلّيّات ففي الجزئيات. ولعل وجود نسخ وتحارير مختلفة لخداينامه له أسباب عدة، أولها وأهمها هو الاتجاه الطبقي لمؤلِّفي خداينامه والأشخاص الذين دُوّن لهم هذا الكتاب، حيث إن كتّاب الملك كان لهم الدور الأهم في تدوينها، وكان للوقائع السياسية والاجتماعية أهمية أكبر، أما في النسخ التي شارك في تدوينها الموابذة والروحانيون فكانت النظرة دينية تجاه الوقائع.[25] علاوة على ذلك فإن هذا النوع من الكتب الحماسية الشبيه بالسيرة الشعبية العربية تبقى نصوصاً مفتوحة وقابلة للزيادات والحذف والإضافة والنقصان، بما يتناسب وفنون الآداب الشعبية التي تخضع لضرورات الأزمنة والأمكنة، وأولويات أنواع الطبقات الاجتماعية التي تتداولها وتتناقلها، ومستوى فهمها للحوادث.

لقد ضاع المتن الفهلوي لخداينامه كغيره من الكتب الإيرانية القديمة في أوائل العصر الإسلامي، لكن كثيراً من آثاره بقيت في الكتب التاريخية والأدبية العربية، والفارسية الدريّة الجديدة، ويرجع الفضل في ذلك إلى الترجمة التي قام بها ابن المقفع إلى العربية في بداية القرن الثاني الهجري، والتي ضاعت هي نفسها أيضاً، وكانت تُعرف باسم سيَر

---

20 ابن النديم، *الفهرست*، 158.
21 شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي، العصر العبّاسي الأول*، (القاهرة: دار المعارف، 1966م)، 522.
22 عبد الواحد بن علي العسكري، أبو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين* (القاهرة: طبعة مكتبة نهضة مصر، 1375هـ/1955م)، 28.
23 شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*،511/3.
24 تئودور نولدكه، *تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان*، 14.
25 احمد تفضلي، *تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام*، به كوشش ژاله آموزگار(تهران: انتشارات سخن، 1378ش)، 273.

الملوك وسير ملوك الفرس، وتاريخ ملوك الفرس، وسير ملوك العجم، وسيَر العجم، والشاهنامة الكبيرة، ورسالة ابن المقفع.[26]

وقد نقل ابن المقفع كتب الفرس الفهلوية المشتملة على قيم حضارتهم القديمة وتراثهم وأخلاقهم وحكمهم وسير ملوكهم: وهي آئين نامه، والتاج في سيرة أنوشيروان، ونامه تنسر، علاوة على خداينامه. وقد حظيت ترجمات ابن المقفع بأهمية كبيرة وشيوع كبير في عصرها وما تلاه، بغضّ النظر عن الدوافع الشعوبية والنوايا الكامنة وراء نقلها. ومهما يكن من أمر هذا الصراع الثقافي والسياسي (العربي – الفارسي) فقد كان من نتائجه الإيجابية على الكتابة العربية أن جعل من مصادر الثقافة الفارسية والتاريخ الفارسي – بفعل ترجمة بعضه إلى العربية- مرجعيات للكتابة في التاريخ العالمي، كما تم وعيه وإدراكه آنذاك، من ذلك على سبيل المثال كتاب (خداينامه).[27]

والحق أن ترجمة خداينامه الفهلوية لم تكن بمعنى نقل الكلام من الفهلوية، بل تعدّ ترجمة وتأليفاً، ودخلتها أيضاً مضامين غير حماسية وغير إيرانية، كما راعت روح عصرها الإسلامي، وقد خُيّل إلى كثير من القدماء أن كل تلك الترجمات من تأليفه وتصنيفه، إذ لم يجدوا أي فارق في الصياغة بين ما يترجمه وينشئه.[28] وعن أسلوب ترجمات ابن المقفع يقول نولدكه: "يبدو أن ابن المقفع كان يتحرّى دقّة كبيرة في ترجمته، ويحرص على مطابقتها بالمتن الأصلي، وعلى الرغم من أنه كان يريد الموازنة بين ترجمة تاريخ ملوك إيران وذوق أهل زمانه، وربما كان كغيره من المؤلفين أو المهذبين حين كان يحذف أو يغيّر بعض الأمور التي تثير الحساسية المذهبية لدى المسلمين، لكن يبدو أنه لم يتصرّف كثيراً في الأصل حتى إنه لم يتعدَّ أصل الكتاب في صياغة الجمل، ولعلّ مطابقة موضوعات كتابه مع سائر المصادر المستقلة التي اعتمدت على الأصل دون وساطته قد يبـــعد هذه الشكوك عنه".[29]

ولعل قول حمزة الأصفهاني[30] في أن ابن المقفع لم يترجم بعض أجزاء خداينامه إنما يؤكد هذه المسألة، كما يؤيد ذلك مقارنة بعض نصوص كتاب ابن المقفع بغيرهما من المصادر التي ترجمها الآخرون عن أحوال وسير الملوك الفرس مباشرة مثل خداينامه الذي كان مصدراً للشاهنامة الفارسية. ويؤخذ من عبارات نولدكه أن ابن المقفع كان عالماً بتاريخ الفرس مشتغلاً بجمع تراثهم، شديد المحافظة على هذا التراث مع إدراك ما تحتاجه البيئة الإسلامية. وقد وردت في بعض المصادر القديمة بعض المضامين عن سير الملوك لابن المقفع على هيئة النقل وفق المضمون أو وفق العبارة نفسها، وهذه الاقتباسات تبين المخطط العام لهذا الكتاب (خداينامه)، ومدى تصرّف ابن المقفع في المتن البهلوي الذي كان يتصف بوجود أخطاء وإضافات ونواقص كثيرة، يضاف إلى ذلك استهتار نسّاخه بأشكال الخط الفهلوي، كما أن الدراسات تشير إلى أن الكثير من مضامين الكتب الأخرى قد وجدت طريقاً إليه[31]. وما أبلغ كرد علي في وصف ابن المقفع:" لم يعرف لمتقدّم أو لمتأخر أن نقل إلى اللسان العربي شيئا في الأدب والعلم، لا تحسّ فيه أثر اللغة المنقول عنها إلا ابن المقفع".[32]

أدت ترجمة خداينامه إلى العربية واشتهارها خلال القرون الهجرية الأولى إلى رواج الروايات والقصص القومية الإيرانية وانتشارها في البلاد الإسلامية، وأسهم في إنجاز العديد من النسخ عنها، لكن استهتار النُسّاخ وعدم مبالاتهم قد عرّضها إلى كثير من الأخطاء والإضافات والنواقص، يقول حمزة الأصفهاني: "إني نظرت في الكتاب المسمى خداينامه، وهو الكتاب الذي لما نقل من الفارسية إلى العربية سمّي كتاب تاريخ ملوك الفرس، فكررت النظر

---

[26] *تاريخ سني ملوك الأرض*، ص 10، 16، *والفهرست*، ص 370، *والآثار الباقية*، ص99، ومجمل *التواريخ والقصص*، چاپ سيف الدين نجم آبادى و زيگ فريد وبر (طبعة نكارهاوزن، 1378ش/2000م)، 2، 63، 95،96، 72، 436، 158،167.

[27] وجيه كوثراني، *تاريخ التأريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج* (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، 50.

[28] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، 521/3.

[29] نقلاً عن صفا، *حماسه سرايى در ايران*، 71.

[30] حمزة بن الحسن الأصفهاني، *تاريخ سَني ملوك الأرض والأنبياء* (برلين، طبعة كاوياني، 1340هـ/1921م)، 43.

[31] (مقدمة زوتنبرغ على *أخبار ملوك الفرس* للثعالبي (طبع باريس، عام 1900م) ص42- 43، نقلاً عن صفا، *حماسه سرايى*، 67.

[32] محمد كرد علي، *أمراء البيان*، (بيروت: دار الأمانة، 1969م)، 91.

في نسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة، حتى لم أتمكن منها بنسختين متفقتين، وذلك كان لاشتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان إلى لسان" [33].

وفي شرح قصّة كيومرث يقول أبو ريحان البيروني: " وقد ذكر أبو علي محمد بن أحمد البلخي الشاعر في الشاهنامة هذا الحديث في بدو الإنسان على غير ما حكيناه بعد أن زعم أنه صحّح أخباره من كتاب سير الملوك لعبدالله بن المقفع والذي لمحمد بن الجهم البرمكي، والذي لهشام بن القسِم، والذي لبهرام بن مردانشاه موبذ مدينة سابور، والذي لبهرام بن مِهران الأصبهاني ، ثم قابل ذلك بما أورده بهرام الهَروي المجوسي، قال إن كيومرث مكث في الجنة ثلاثة آلاف سنة ... ثم هبط إلى الأرض..."[34]. وهذا القول يدلّ على وجود أشخاص آخرين غير ابن المقفع ترجموا خداينامه أو هذّبوها، ويبدو من كتاب تاريخ سني ملوك الأرض لحمزة بن الحسن، والفهرست لابن النديم، والآثار الباقية، ومجمل التواريخ، والمقدمة القديمة للشاهنامة، ومقدمة ترجمة تاريخ الطبري المشهور بتاريخ البلعمي أن هؤلاء المترجمين أو المهذبين لكتاب خداينامه هم: ابن المقفع، ومحمد بن الجهم البرمكي، و زادويه بن شاهويه الأصفهاني، ومحمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني، وهشام بن قاسم الأصفهاني، وموسى بن عيسى الكسروي، وبهرام بن مردانشاه؛ موبذ مدينة شابور من بلاد الفرس، وإسحق بن يزيد، وعمر بن الفرخان، وبهرام الهروي المجوسي، وبهرام بن مهران الأصفهاني.

ولعلّ مجمل النسخ التي ترجمت أو ألّفت وهُذّبت على يد هؤلاء قد تمّت في القرن الرابع الهجري الهجري[35]. وفي ذلك يقول حمزة بن الحسن الأصفهاني الذي ألّف كتابه سنة 961م: "فاتفق لي ثماني نسخ وهي: كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكي، وكتاب تاريخ ملوك الفرس المستخرج من خزانة المأمون، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل زادويه بن شاهويه الأصفهاني، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل أو جمع محمد بن بهرام بن مطيار الأصبهاني، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من إصلاح بهرام بن مردانشاه موبد كورة سابور من بلاد فارس. فلما اجتمعت هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب"[36]. ومن المؤسف ضياع أصل كتاب خداينامه الفهلوي، وأيضاً ترجمة ابن المقفع، وكذلك الترجمات والاقتباسات الأخرى التي دوّنت بعد ابن المقفع، وأشار إليها حمزة الأصفهاني[37]. وتبعاً لكلام حمزة فإنه يصنف مؤلفي سير الملوك ومترجميها إلى ثلاث طوائف:

الأولى: مترجمون لم يتدخلوا أبداً في الوضع الأصلي للكتاب، ولم يحدثوا أية تغييرات كبيرة فيه، وتدخّلهم في الأصل كان بسيطاً جداً إلى حدّ أنه لا يمكن أن يتجاوز اسم المترجم على الإطلاق. وهؤلاء المترجمون هم: ابن المقفع ومحمد بن الجهم البرمكي وزادويه بن شاهويه الأصفهاني.

الثانية: مترجمون تدخّلوا على نحو تام في بناء مختلف أقسام الكتاب، وأضافوا عليه حكايات تاريخية وقصصية من الكتب الفهلوية الأخرى، من هؤلاء: محمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني، وهشام بن قاسم الأصفهاني.

الثالثة: وهم المؤلفون من أمثال موسى بن عيسى الكسروي، وبهرام بن مردانشاه الذين كان عملهم يتجلى في مقابلة مختلف نسخ خداينامه بعضها ببعض، واختيار الأصحّ من بينها، وبعد المقابلة والتصحيح كانوا يضيفون على أصل الكتاب بعض المسائل التي يعثرون عليها في الكتب الأخرى، كما أنهم كانوا يغيّرون في بعض نقاط التناقض التي يشاهدونها بين القصص والروايات المتشابهة فيعيدونها إلى صورتها الأصلية كما يتخيلونها. [38]

---

33 حمزة، *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، 16.
34 أبو الريحان البيروني، *الآثار الباقية*، 99.
35 صفا، *حماسه سرايى در ايران*، 69.
36 حمزة، *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، 9- 10.
37 كريستن سن، *ايران در زمان ساسانيان*، 98.
38 كريستن سن، *ايران در زمان ساسانيان*، 99.

والحق أن معظم الآراء التي وردت قبل دراسات المستشرق الألماني فريدريك روزن (1865-1935م) كانت تذهب إلى أن المترجم الأصلي والواقعي لكتاب خداينامه هو ابن المقفع، وأن سِيَر الملوك كلّها مبنية على ذلك الأصل. وإلى ذلك ذهب المستشرق الألماني نولدكه (1836-1930م) الذي رأى أن سير الملوك لابن المقفع هي أول ترجمة مباشرة لخداينامه، وأما بقية المترجمين الذين ذكرهم حمزة، قد أخذوا عنه، يقول: "إن جميع سِيَر الملوك قد ترجمت بعد ابن المقفع اعتماداً على كتابه، لكن يبقى سبب الاختلاف في الجزئيات وتفاصيل الأمور بين تلك الكتب وسير ملوك ابن المقفع أمراً مجهولاً، فربما استقى بعض هؤلاء قصصاً وروايات من مصادر غير إيرانية ومن ثم أدخلوها في الروايات الإيرانية، من جملة ذلك سيرة يوليانوس التي تسرّبت إلى القصص الإيراني من رواية سريانية".[39] والرأي نفسه ذهب إليه زوتنبرغ في مقدّمته المهمّة على كتاب غرر سير الملوك للثعالبي الذي أسماه غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، حين عدَّ كتاب سير الملوك لابن المقفع مصدراً لتـدويـن جميع سير الملوك من بعده.

أما الدراسات الواسعة التي أنجزها المستشرق الروسي روزن في هذا الباب في رسالته عن الترجمات العربية لخداينامه (1895م) فإنها خالفت أسس اعتقاد سابقيه، حيث شكّك فيها برأي نولدكه وخلص فيها إلى أنه على الرغم من أن حمزة الأصفهاني وبقية المؤرّخين العرب جميعهم قد جاؤوا بعد ابن المقفع، لكن ليس بالضرورة أن يكونوا قد استمدوا منه، فهنالك ربما البعض قد استقى من ترجمته إلى حد ما. وأنكر روزن أن تكون ترجمة ابن المقفع هي الترجمة الوحيدة عن خداينامه الفهلوية، أو أنها الكتاب الوحيد الذي يشكل أسس سير الملوك الأخرى، وكان يعتقد بوجود سير ملوك أخرى تمّت ترجمتها عن المتون الفهلوية على نحو مباشر.[40]

خداينامه في المصادر العربية والفارسية الدَّريَّة

إن شهرة سِيَر ملوك الفرس بلغت درجة كبيرة بين العرب، ودفعت كثيراً من المؤرخين المسلمين الكبار للإفادة منها، وكان كلٌّ منهم يختار ترجمة أو أكثر لكتاب خداينامه، ومن ثم يضمّنون كتبهم موضوعاتها. فترجمات خداي نامه كان مصدراً أساسياً لمؤرّخي العصر الإسلامي في حديثهم عن تاريخ فارس، وانتشر القصص الإيراني الأسطوري والحماسي في كتب التاريخ العربية المهمّة من مثل: عيون الأخبار لابن قتيبة (ت. 276 هـ)، والأخبار الطوال للدينوري(213- 276هـ)، وتاريخ الطبري (224-310هـ)، ومروج الذهب، والتنبيه والإشراف للمسعودي (283-346هـ)، وسني ملوك الأرض لحمزة بن الحسن الأصفهاني(270-350/360هـ)، وغرر أخبار ملوك الفرس للثعالبي (350- 429هـ)، والآثار الباقية للبيروني (362-440هـ)، ومجمل التواريخ والقصص وغير ذلك، وهذه المصادر اقتبست على نحو مباشر أو غير مباشر من متنٍ من سير الملوك لابن المقفع وباقي ترجمات خداينامه.

ولم يقتصر تأثيرها على المؤلفات العربية بل أثّرت في الكتب الفارسية الجديدة أيضاً، ولعلّ من أهمها وأبرزها شاهنامة الفردوسي (329-411هـ) التي نظمها في المدة الواقعة بين عامي 370 و400 للهجرة تقريباً، وعلى الرغم من اعتمادها على خداينامه الفهلوية بشكل كبير، لكنّ الفردوسي أفاد من مصادر أخرى وسخّر خبرته بالتاريخ والروايات الحماسية الإيرانية، بحكم انتمائه إلى طبقة الدهاقين، واستطاع نظم أهم كتاب في التاريخ الإيراني، عرض فيه لخمسين ملكاً يمتدون على مدى أربع سلالات وهي البيشدادية والكيانية والأشكانية والساسانية، ووفق ثلاث مراحل هي الأسطورية والحماسية والتاريخية، على نحو لا نظير له في الأدب الحماسي الفارسي، ولعلّها تحتاج إلى أبحاث ودراسات مستقلة للإحاطة ببعض جوانبها وبلاغتها الأدبية.

الخاتمة والنتائج

لعلّ هذا البحث يمثل نموذجاً للمثاقفة الحضارية الإيجابية بين العرب والفرس، والتي كانت سائدة في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية، ويبرز مدى الوشائج التي قامت بين العرب والإيرانيين، وفضاء حرية التفكير

---

[39] مقدمة نولدكه لترجمة فصل الساسانيين من كتاب محمد بن جرير الطبري، نقلاً عن مجلة كاوه، ص 8، العدد 11، السنة الأولى، الدورة الجديدة، صفا، *حماسه سرايى در ايران*، 69.

[40] كريستن سن، *ايران در زمان ساسانيان*، 98.

والتعبير، والترجمة والتأليف التي سادت آنذاك، وأهمية الروافد الفكرية الفارسية في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

كما أظهر هذا البحث، ومن خلال نقل كتاب خداينامه من اللغة الفهلوية والحضارة الفارسية إلى العربية قدرة الحضارة العربية الإسلامية على تقبّل أفكار الحضارات القديمة، وعدم حيلولتها دون صبّ روافدها في نهر الحضارة العربية الإسلامية، وصهرها في بوتقة تلك الحضارة بعد إخضاعها إلى عملية من التصفية، وتنقيتها مما لا يتناسب وأسسها المقدّسة ورؤاها تجاه الله والكون والإنسان.

إن كتاب خداينامه، وعبر ترجمته من الفارسية القديمة إلى العربية، ومن ثم احتضان المصادر العربية لمضامينه بعد ضياع أصله يؤكد دور اللغة العربية والحضارة الإسلامية في حفظ التراث الحضاري للأمم القديمة وصونه من الضياع، ولعلّ هذا يدحض بما لا يدع مجالاً للشك تلك الادعاءات التي تحدّثت عن معاداة الحضارة الإسلامية لتراث الحضارات القديمة في البلدان التي فتحها المسلمون، كما يكذّب روايات بعض التيارات القومية والآراءالاستشراقية الحاقدة عن إحراق العرب المسلمين لمكتبات تلك الأمم وتخريب آثارها القديمة.

والخلاصة إن خداينامة وترجمته إلى العربية يجسّد أنصع صورة وأبرز مثال على التلاقي الحضاري وامتداد الحضارات، ودور الحضارة العربية الإسلامية في حمل مشعل الحضارة الإنسانية لقرون طويلة، ودورها المهم في الوصل بين الحضارات القديمة البائدة والجديدة، ودور تلك الحضارة ونتاجها الفكري في تأسيس الحضارة الجديدة.

المصادر والمراجع

ابن النديم، محمد بن إسحاق، *الفهرست*، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1417هـ/1997م.

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي العسكري، *مراتب النحويين*، القاهرة، طبعة مكتبة نهضة مصر، 1375هـ/1955م.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن، *تاريخ سَني ملوك الأرض والأنبياء*، برلين، مطبعة كاويانى، 1340هـ /1921م.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي، *الآثار الباقية عن القرون الخالية*، طبعة لايبزيغ، 1923م.

تفضلى، أحمد ، *تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام*، به كوشش ژاله آموزگار، تهران، انتشارات سخن، 1378هـ.ش.

الجاحظ، عمرو بن بحر، *البيان والتبيين*، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ/1998م.

خالقى مطلق، جلال، *از شاهنامه تا خداينامه: جستارى درباره مآخذ مستقيم وغيرمستقيم شاهنامه*، مجلة ايران باستان، السنة 7، العدد 1 و2، 1386هـ ش.

-------، *دانشنامه زبان وادب فارسى*، به سرپرستى اسماعيل سعادت، تهران: فرهنگستان زبان و ادب فارسى، 1384هـ. ش، ذيل عنوان "خداى نامه".

صفا، ذبيح الله، *حماسه سرايى در ايران از قديمترين عهد تاريخى تا قرن چهاردهم هجرى*، تهران، چاپ پيروز، 1333هـ. ش.

ضيف، شوقي، *تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول*، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1966م.

الفردوسي، أبو القاسم ، *الشاهنامة*، طبعة موسكو، تحت إشراف برتلس، 1966م.

قزوینی، محمد، *بیست مقاله*، ج2، چاپ عباس اقبال آشتیانی، تهران، دنیای کتاب، 1313هـ. ش.

كرد علي، محمد، أمراء البيان ، بيروت، دار الأمانة، الطبعة الثالثة، 1969م.

کریستن سن، آرتور، *ایران در زمان ساسانیان*: تاریخ ایران سیاسی تا حمله عرب ووضع دولت وملت در زمان ساسانیان، ترجمه رشید یاسمی، تهران، دنیای کتاب معاصر، 1368هـ. ش.

-------، *مجمل التواریخ والقصص*، چاپ سیف الدین نجم آبادی و زیگ فرید وبر، نکارهاوزن 1378ش/2000م.

-------، *نامه تنسر به گشنسپ*، چاپ مجتبی مینوی، تهران، خوارزمی، 1354ش.

كوثراني، وجيه، *تاريخ التأريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج*، ط2، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م.

نولدکه، تئودور، *تاریخ ایرانیان وعربها در زمان ساسانیان*، ترجمه عباس زریاب، تهران، انجمن آثار ملی، 1378هـ. ش.

KAYNAKÇA

Christensen, Arthur. Îrân Der Zaman-ı Sâsâniyân: Târîh-i Îrân Siyâsî tâ Hamle-i ‘Arab u Vad-‘i Devlet u Millet Der Zamân-ı Sâsâniyân. çev. Reşîd Yâsmî. Tahran: Dünyây-i Kitâb-ı Mu’âsır, 1368 hş.

Christensen, Arthur. Mecmelu’t-Tevârîh ve’l-Kısas, Negarhâvezn, Seyfuddîn Necm Âbâdî u Zeng-i Ferîd-i Veber Baskısı, 2000.

Christensen, Arthur. Nâme-i Tinser Begeşnisp. Tahrân: Hôrezmî, Müctebâ Mînvî Baskısı, 1354 hş.

Dayf, Şevkî. Târîhu’l-Edebi’l-‘Arabî, el-‘Asru’l-‘Abbâsî el-Evvel. Kahire: Dâru’l-Me’ârif, 8. Basım, 1966.

Ebu’t-Tayyib el-Luğavî, ‘Abdulvâhid b. ‘Ali el-‘Askerî. Merâtibu’n-Nahviyyîn. Kahire: Mektebetu Nahdati Mısr, 1375 hş/1955.

el-Bîrûnî, Ebu’r-Rayhân Muhammed b. Ahmed el-Harezmî. el-Âsâru’l-Bâkıye ‘ani’l-Kurûni’l-Hâliye. Almanya: Matba’atu Leibzig, 1923.

el-Câhiz, ‘Amr b. Bahr. el-Beyân ve’t-Tebyîn. thk. ‘Abdusselâm Hârûn. Kahire: Mektebetu’l-Hâncî, 7. Basım, 1418/1998.

el-Firdevsî, Ebu’l-Kâsım. eş-Şâhnâme. nşr. Bertlis. Moskova: Tab’atu Moskov, 1966.

el-İsfehânî, Hamza b. el-Hasen. Târîhu Senî Mulûku’l-Arz ve’l-Enbiyâ. Berlin: Matba’atu Kavyânî, 1340 hş/1921.

Hâlikimutlak, Celâl. “Ez Şâhnâme-i tâ Hudâyinâme: Cistârî Deryâre-i Meâhiz-i Müstakîm u Gayr-i Müstakîm Şâhnâme”. Mecelle-i Îrân Bâsitân 7/1-2 . 29-30(1326 hş), https://www.sid.ir/fa/journal/ViewPaper.aspx?ID=170205.

Hâlikimutlak, Celâl. Dânişnâme-i Zebân u Edeb-i Fârisî, Serperestî İsmâ’îl Sa’âdet. Tahran: Fehrengistân-ı Zebân u Edeb-i Fârisî, 1384 hş.

İbn Nedîm, Muhammed b. İshâk. el-Fihrist. thk. İbrâhîm Ramazân. Beyrut: Dâru’l-Ma’rife, 2. Basım, 1417/1997.

Kazvînî, Muhammed. Bîst Makâle, Tahran: Dünyây-i Kitâb, ‘Abbâs İkbâl Âştiyânî Baskısı, 1313 hş.

Kûsrânî, Vecîh: Târîhu’t-Te’rîh: İtticâhât, Medâris, Menâhic. Beyrut: el-Merkezu’l-‘Arabî li’l-Ebhâs ve Dirâseti’s-Siyâsât, 2013.

Kürd Ali, Muhammed. Umerâu’l-Beyân. Beyrut: Dâru’l-Emâne, 3. Basım, 1969.

Nöldeke, Theodor. Târîh-i Îrâniyân u ‘Arabuhâ Der Zamân-ı Sâsâniyân. çev. ‘Abbâs Zeryâb. Tahran: Encümen-i Âsâr-i Millî, 1378 hş.

Safâ, Zebîhullah. Hâmese-i Serâyî der Îrân ez Kadîmetrîn Ahd-i Târîhî tâ Karn-ı Çehârdehem-i Hicrî. Tahran: Pîrûz (?) Baskısı, 1333 hş.

Tefaddulî, Ahmed. Târîh-i Edebiyat-i Îrân Pîş ez İslâm Be Kôşeş Jâle-i Âmuzgâr. Tahran: İntişarât-i Sahn, 1378 hş.